Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كوارث اليوم والأمس، فلعله من المفيد أن نتوقف لقراءة الأسطر التالية لجمال الدين الأفغاني ذاته يقول: (**وعزة الحق! إن ما كتبته عن حق مصر، وما استنهضت من الهمم، وما حذرت به من سوء المصير لو تلي على الأموات لتحركت أرواحهم... كاد أن لا يخلو سطر من العروة الوثقى إلا وفيه ذكر مصر، ولا براهين وأدلة على ظلم الإنكليز إلا ويتمثل في مصر، ولا خوف من شر مستطير يفكك أجزاء السلطنة العثمانية إلا وتراه في التهاون في أمر مصر، وذلك لأن جرح مصر كان ولم يزل له في جسم الأمة الإسلامية والعرب عموما وغولاً، وبعروقها اتصالا**).

والمسألة، من منطلق العروة الوثقى، لم تكن ما اصطلح على تسميته بالمسألة المصرية، بل هي المسألة الشرقية برمتها، وقد غدت مسألة مصر حجر الأساس فيها.

يواصل الأفغاني قائلا: (**ولا يفوتن أهل الشرق بأن كل مدينة وكل مقاطعة إسلامية شرقية هي بمنزلة مصر، وإن لم تسقط تحت أهل المطامع اليوم فالشراك لها منصوبة، والسقوط – والعياذ بـا لله – قريب، إلا... إذا عمل أولو العزم ولمت الأمم الشرقية شعثها... وفي صون مصر صون للممالك العثمانية... وغلق لكل بلية مهيأة في المسألة الشرقية**). أي أن صمود مصر يعني وقف حلقات المؤامرة التالية كما نقول اليوم.

وهذا النص يدل بوضوح على أن فكرة العوة الوثقى، منذ عهد الأفغاني ومحمد عبده، قد اكتشف دور مصر المركزي في المنطقة العربية قبل أن يفعل الفكر القومي الحديث ذلك على يد ساطع الحصري وجيله من المفكرين العرب المشرقيين بفترة نصف قرن على الأقل , وهذا الاكتشاف المحوري في فكر الأفغاني ومحمد عبده قد تم من موقع ارتباطهما بالجامعة الإسلامية والرابطة الشرقية، وأملهما في انقاذ الدولة العثمانية، وليس من منطلق قومي عربي، بطبيعة الحال، لأن فكر العروة الوثقى –تحت تأثير الأفغاني– بالذات كان أقرب لمفهوم الأمة الإسلامية منه للقومية على حساب الرابطة الدينية. وقد وجب هذا الايضاح لأن البعض في مصر يتصور اليوم أن تحمل مصر لمسؤولية القيادة في المنطقة كان توريطا لها من دعاة القومية العربية في المرحلة الناصرية، وكان بدعة طارئة على تراثها الوطني.

ان فكر العروة الوثقى يكشف لنا أن دور مصر المركزي أقدم من الفكرة القومية الحديثة ذاتها، وأنه قد اتخذ أشكالاً عديدة من قبل، كمحور للجامعة